بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة (سورة يوسف ١٠٨) صدق الله العظيم

AL SABÎL

السبيل

ذو الحجة ١٤١٠/تموز ١٩٩٠

العدد ١٦

القمة العربية الطارئة

كان على القمة العربية الطارئة ان تُعقد قبل بضعة أشهر لمواجهة تدفق الهجرة اليهودية السوفياتية. ومع ذلك أن تُعقد متأخرة خير من عدم انعقادها مطلقاً. وإن كان الوقت ثميناً... فالعدو يركض ركضا في انجازها.

ومضت الأيام الثلاثة على اجتماع الملوك والرؤساء وانتظرنا القرارات واذا بها عبارة عن بيان عام لا يحمل أيّة قرارات بالمعنى الاجرائي، ولم يحمل حتى التلويح باتخاذ إجراءات لمواجهة تدفق الهجرة اليهودية السوفياتية. واكتفى باظهار خطرها وعدم الرضى عنها والاعتراض عليها بالنسبة الى إستيطان الضفة والقطاع. مما يعني أنّ الأجيال القادمة ستواجه جيشاً اسرائيلياً من مليون جندي ستدفع الثمن غالياً بسبب عدم إتخاذ إجراءات عربية موحّدة تجاه الهجرة. بل لماذا نتحدث عن الاجيال القادمة فهذا الجيش سيصبحُ أمراً واقعاً خلال سبع سنوات إنْ استمرت الهجرة ضمن المخطط الامريكي - السوفياتي - الصهيوني. أي تكون القمة العربية، ولانضع جميع المواقف في سلة واحدة، قد فرّطت في الأمن الاستراتيجي للبلدان العربية مجتمعة ومنفردة.

مشكلة الهجرة تعني مضاعفة قوة العدو الصهيوني عِدّة أضعاف. وهو عدوٌ معروف بعدوانيته، وبأهدافه التوسعية، وأطماعه غير المحدودة. وإذا تابعنا بيان القمة سنجد تقديراً لما تُشكّله الهجرة من خطر على «الامن القومي للامة العربية»، فكيف يستقيم هذا التقدير مع مستوى البيان دون اتخاذ إجراءات عملية، لا سلباً ولا ايجاباً، في مواجهة السوفيات والامريكان؟ لا تفسير غير القول أنّ عدداً من الدول العربية أصبح أسير علاقاته الامريكية، أو السوفياتية، ولم يعد قادراً حتى على الدفاع عن مصالحه العليا أمام ذلك. وهذا ما تكشف عنه رسالة بوش لعدد من الدول العربية والتي منع فيها القمة من إتخاذ أيّة اجراءات ضد الهجرة اليهودية السوفياتية. وسمح بمعارضتها في حدود شجب الاستيطان في الضفة والقطاع.

وبهذا يتكشف الوضع العربي بمحصلته عن ضعف وعجز وتفريط، دون أن ننكر أنّ ثمة بعض البلدان العربية طالبت باجراءات عملية وأكثر حزماً ضد الهجرة. ممّا يتطلب ان تلتفت الأمة الى مواجهة موضوع الهجرة في الشارع العربي والاسلامي، وفي أشكال من الكفاح على أرض فلسطين ذات فعّالية وتأثير. فاذا لم تستطع القمة أن تُسْمِعْ غور باتشوف وبوش رأي الأمة في هذه المكيدة الخطيرة التي أعدّاها ويُنفذانها بحقها، فعلى مئات الألوف والملايين الفلسطينية والعربية والاسلامية أن تُسْمِعُهما ذلك. فقد أصبح التظاهر وأشكال الاحتجاج الشعبي ضرورة ملحة في عملية أشمل لمواجهة الهجرة اليهودية السوفياتية.

ولابدَّ ان يلعب شعب فلسطين من خلال الانتفاضة، ومن خلال قواه المجاهدة، دوراً طليعياً ومُحرّكاً في مواجهة هذا الخطر الذي يتهدد الأمة بأسرها وليس فلسطين فقط.

جناحا فلسطين

لم تقتصر أهمية ردود الفعل على مجزرة الاحد الدامي، على تصعيد الانتفاضة والعنف في الضفة الغربية وقطاع غزة، وانّما إمتدت الى التصعيد الذي شهدته مناطق ١٩٤٨، ولاسيما في الناصرة حيث ظهر المثمون، وحيث ألقيت الحجارة على الشرطة الاسرائيلية. وقد شَهدت مختلف المناطق العربية الأخرى ولا سيما أم الفحم وحيفا وعين ماهل، وعارة، والطيّبة، ودير حنّا، ومجد الكروم، وكفركنا تظاهرات حاشدة، وقد انضم خمسة آلاف من أهالي مناطق ٤٨ الى تظاهرة في طولكرم في الضفة الغربية.

لقد أزعجت هذه الانتفاضة الجزئية العدو وأثارت فيه الغضب والقلق. وقد صدرت تصريحات عن شامير تهدّد عرب تلك المناطق وتحذرهم من مغبة ما حدث ومن تكراره.

حقاً ما أروع هذا الشعب الذي يعتمل الاسلام في اعماقه، وما أروعه وهو يرفع راية «لا اله الا الله» ليواجه العدو من الناصرة حتى رفح. فبدلاً من ان تُخيفه المجزرة، وبدلاً من ان يُخيفهُ سقوط ثمانية شهداء وألف جريح في اليوم الذي تلا المجزرة على أيدي الجيش والمستوطنين وبدلاً من الخوف تتجمع الشجاعة والاقدام. وتتحول فلسطين بجناحيها المحتل قبل ١٩٦٧ والمحتل بعد ١٩٦٧ الى قوة واحدة ترفع نداءً واحداً، «الله أكبر»، وتوجّه حجاراتها والزجاجات الحارقة الى هدف واحد.. قوات العدو.

[وظنّوا أنّهم مانعتُهُم حُصونُهم منَ اللهِ فأتاهمُ الله من حيثُ لم يحتسبوا وقذف في قلوبهمُ الرعب يُخربونَ بُيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار] (الحشر ٢)

الوقف الاسلامي في يافا

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ صدق الله العظيم (النحل ١٢٧)

وصلت العدوانية في القيادة الاسرائيلية الى حد تعيين لجنة أمناء جديدة تُشرف على الوقف الاسلامي (الاحباس) في يافا وتل ابيب، مُشكّلة من أعضاء يهود، وألغت لجنة الأمناء العربية السابقة.

هذا الاجراء يدل على جُرأة لم يسبق لها مثيل منذ إقامة الكيان الصهيوني. وهل هنالك ما هو أجرأ في تماديه واستهتاره من تعيين أمناء يهود على وقف اسلامي يقوم على أساس الأحكام الشرعية، ولا يمكن التعامل معه الآ على ضوء الشرع. فالوقف يدخل كجزء من الاسلام بل هو جزء من العبادات ولا يُمكن التلاعب باحكامه، ومن ثم لا يجوز أن يقوم عليه الا مسلمون يعرفون بالشرع ويحرصون على تطبيق أحكامه.

المؤامرة هنا واضحة إنّها لجنة جاءت لتُصفّي الوقف الاسلامي وتبيعه، أو تُؤجره (٩٩ سنة) لشركات اسرائيلية بدأت تسعى الآن لمحو كل المعالم الاسلامية من المناطق العربية في يافا. وهو أمر لم تُقدم عليه الآ جُزئياً وبالسرقة خلال الاربعين عاماً السابقة. ولعل المسجد التاريخي المعروف باسم مسجد حسن بيك سيكون أولى ضحايا هذه اللجنة الجديدة، حيث يسعى شقيق بيريز لتحويله الى موقع سياحي لمختلف ألوان الفسق والفجور وشرب الخمور.

يحدث هذا في عهد حكومة بوش التي يدعي البعض انها تختلف عن الحكومات الامريكية السابقة في مستوى تأييدها للكيان الصهيوني. فلو لم يكن هنالك اطمئنان اسرائيلي كامل من أنّ إدارة بوش ستُغطي مثل هذه الاجراءات ولاسيما حين تُطرح على مجلس الأمن أو هيئة الامم، لما أقدمت على مثل هذه الخطوة الاستفزازية المفضوحة. كما أنها ما كانت لتُقدم على هذه الخطوة لو كان الوضع العربي غير ما هو عليه اليوم، ولاسيما في العلاقة بامريكا. ويجب أن يُخص بالذكر هنا الموقف المصري الرسمي الذي انتُزعت منه كل حرارة تتعلق بالقضية الفلسطينية، أو بالأمن الاستراتيجي لمصر بالذات، وإلآ فما معنى السكوت على الهجرة اليهودية السوفياتية وحصر معارضتها في عدم استطيان الضفة وغزة، وإلآ فما معنى كل هذا التراجع أمام كل ما تطرحهُ أمريكا.

تصعيد القمع الاسرائيلي

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ صدق الله العظيم (سورة الفجر ١٤)

وعد شامير على أثر تشكيل حكومته الجديدة بسحق الانتفاضة، وكان الجنرال باركوخفا قد طالب بتشكيل قوات ضاربة خاصة اطلق عليها اسم «جدعون» مهمتها الاغارة على نشطاء الانتفاضة. وأعلن عن التوسع في استخدام الطائرات المروحية لملاحقة المنتفضين ونقل المعلومات عن اماكن تواجدهم. ودعا رئيس أركان جيش العدو الى ضرورة دفع قوات اكبر معززة بالدبابات لضرب الانتفاضة مع استخدام أوسع للذخيرة الحيّة. ونقلت الأنباء عن تطوير مدفع رشاش يُلقي الحجارة بكثافة، وعن تطوير رصاص مصنوع من الرمل.

باختصار العدو المجرم أخذ يتوسع بأساليب قمع الانتفاضة وإنزال الخسائر بالجماهير عموماً هذا دون الحديث عن اجراءاته المتعلقة بالضغوط الاقتصادية والحصار الاعلامي، والارهاق المستمر للناس والتضييق عليهم بالضرائب والغلاء وتخريب المزروعات واقتلاع الاشجار وهدم البيوت، فضلاً عن الاعتقالات بالجملة والتعذيب الذي لا يعرف حدوداً لإنتزاع الاعترافات والوصول الى نشطاء الانتفاضة.

ويجب أن نذكر هنا أن القمع الاسرائيلي أخذ يركّز على القوى الاسلامية وعلى المساجد، بصورة خاصة. وقد صدرت تصريحات كثيرة تحذّر من تنامي الظاهرة الاسلامية في الانتفاضة وفي ساحة الجهاد المسلح، وهي الظاهرة التي لا يمكن السيطرة عليها، وقد تكون لها أبعاد كثيرة، ممّا يتطلب إيجاد حلّ سريع لها قبل ان يستفحل أمرها مع ازدياد التعاطف الجماهيري معها يوماً بعد يوم.

لقد اثبتت التجربة خلال السنتين ونصف السنة من عمر الانتفاضة المباركة انّ كل اجراءات القمع مهما بلغت وحشيتها ومهما استخدمت من وسائل وأساليب لن تستطيع ان تقهر إرادة شعب عَرِفَ طريق الله واعتمد عليه وقرّر أن يواجه عدوه بالحجارة والأيادي العزلاء. ولكنّ التجربة أثبتت أيضاً انّ الشعب الفلسطيني يحتاج الى الدعم السياسي والمعنوي من الجماهير العربية والاسلامية أكثر مما يحتاج الى الدعم المادي بالرغم من حاجته الماسة الى هذا الدعم، فان كل موقف خارج فلسطين، حتى لو تظاهرة صغيرة في حي من الأحياء حتى في أندونيسيا يترك آثاره العميقة في رفد الانتفاضة بالقوة والمعنويات العالية. فالمطلوب مواقف شعبية ورسمية تُشعِر جماهيرنا المكافحة انَّ هنالك من يقف معها من أبناء امتها حتّى تزداد اندفاعاً في انتفاضتها المباركة وتقوى أكثر على احتمال ما تواجهه من إضطهاد وتقدمه من تضحيات. وهي في هذه الحالة ومن خلال صمودها واستمرارها تعود لتؤثر في نهضة الأمة وصحوتها الاسلامية المباركة.

الهجرة اليهودية السوفياتية

وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ صدق الله العظيم سورة فاطر ١٠

عندما أعلن عن اعداد المهاجرين اليهود السوفيات الذين أخذوا يتدفقون على فلسطين منذ بداية هذا العام، ثارت ضجة كبيرة في الاوساط الفلسطينية والعربية حيث أصبح مؤشر الهجرة يشير الى ثلاثمائة ألف أو أكثر خلال العام الحالي. ولكن سرعان ما بدأ التعتيم عن أخبار الهجرة واعداد المهاجرين. وقد صدر بيان اسرائيلي رسمي يمنع نشر الأنباء عن الهجرة اليهودية السوفياتية إلآ بعد غربلتها من قِبَل القيادة المُشرفة على الأمن القومي، أي شامير ووزير دفاعه وقيادة الجيش. وجاء ذلك البيان بناء على طلب سوفياتي-أمريكي حتى يُخفّف من الحملة المضادة للهجرة. وبالفعل بدأت تُنشر تصريحات رسمية إسرائيلية تُبخس من الاعداد الحقيقية للمهاجرين حتى الحد الأدنى الممكن وراحت الأبواق الاعلامية الموالية للامريكان والسوفيات تروج تلك التصريحات من أجل طمأنة الفلسطينيين والعرب والمسلمين. على أن ثمة مؤشرات كثيرة ظَلّت تفضح الموضوع وتُعطي دلائل على الاعداد القريبة من الحقيقة. فكان من بين تلك المؤشرات إحصاء الخطوط الجوية المنطلقة من موسكو الى وارسو وبراغ وبودابست وبلغراد واسطنبول وأثينا ولارنكا والقاهرة. وهي كلها تشير الى انه ما يصل فلسطين من مهاجرين يزيد عن عشرين ألف مهاجر شهرياً أي بمعدل طائرتين اوثلاثة طائرات يومياً، وهو تقدير ضمن الحد الأدنى.

وقد جاء تصريح ستارانسكي وهو زعيم يهودي سوفياتي أصبحت له مكانة مرموقة في عهد غورباتشوف، أنّ الهجرة اليهودية السوفياتية ستبلغ ٢٥٠ ألفاً خلال هذا العام بينما ستبلغ ٥٠٠ ألف خلال العام المقبل (القبس ٥-٩٠/٥/٦) أي سيتضاعف العدد عام ١٩٩١.

وهكذا تتوارد المؤشرات والدلائل على أنّنا أمام تدفق بالتهجير اليهودي الى فلسطين يفوق كل التقديرات السابقة من حيث ضخامة العدد ومن حيث التسارع في زيادته وفي إنجازه.

ويأتي ذلك منسجماً مع سياسة قادة العدو القائلة أن هذه فرصتنا الذهبية للوصول الى سبعة ملايين يهودي في فلسطين، خلال بضع سنوات. كما يأتي منسجماً مع تعيين شارون وزيراً للاسكان والهجرة، وهو المختص ليكون وزير حرب، مما يعني أن الحرب الآن هي في ميدان الهجرة وإسكان المهاجرين واستيعابهم. فالحرب الحقيقية لا تبدأ لحظة إندلاعها في الميدان وانما لحظة بدء الاعداد لها.

والسؤال ألم يَحنْ الآوان لنتعامل مع موضوع الهجرة اليهودية السوفياتية باعتباره اعلان حرب علينا، وإنّها لحرب بكل ما تعني الكلمة من معنى.

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون
صدق الله العظيم (الانعام ٦٤)

بيان من الاتجاه الاسلامي المجاهد

ياجماهير شعبنا...

تمر الذكرى الثالثة والعشرون لهزيمة حزيران (جوان) ١٩٦٧ والاحتلال مازال الاحتلال، والعدو الصهيوني مازال يتوعد و يتهدد بالقيام بعدوان جديد، بل ها هو ذا يدك كيانه بمئات الالوف من المهاجرين اليهود السوفيات آملا ان يصل العدد الى ثلاثة ملايين خلال بضع سنين.

ثلاثة وعشرون عاماً والقدس الشريف بمسجدها الاقصى وفلسطين كلها بمقدساتها الاسلامية والمسيحية تعاني الأمرّين من ظلم جيش يهود، ومن مؤامرات التهويد المستمر، وقد وصل الامر بالدول العربية الى حد التخلي عن الخيار العسكري لاستعادة الارض والتحرير. فبعد حرب رمضان ١٩٧٣ حيث عصف نداء «الله أكبر» بحصون العدو في خط بارليف على الضفة الشرقية من قناة السويس، اخذت السياسات العربية بالتراجع بعد ان اثبت الجندي العربي في سيناء والجولان وجنوبي لبنان انه قادر على القتال واجتراح النصر اذا ما توفرت لدى قياداته ارادة القتال، واذا ما حصّن بالايمان وحمل مع سلاحه نداء «الله أكبر». هذا التراجع الذي خطه السادات اجهض ذلك الزخم الذي صنعته حرب رمضان، وحوّل المسار الى البحث عن الحلول السلمية حتى من غير حرب او استعدادات للحرب. فكانت النتيجة ما نرى من تفكك الاوضاع العربية، وتحلّل لقدرات الجيوش العربية، وانهيارات سياسية وصلت الى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر في الجزائر.

والآن، وبعد سبعة عشر عاماً على الطريق الذي بدأ بالتصالح مع امريكا ومرّت باتفاقات كمب ديفيد وصولاً الى الحوار الفلسطيني الامريكي، نجد العدو الصهيوني يمضي قدماً في سياسات بناء المستوطنات وتهويد القدس وجلب المزيد فالمزيد من المهاجرين. اما من جهة أخرى فلا نرى من سياسات فلسطينية وعربية رسمية توحي بادنى أمل في مواجهة ذلك، اووضع حد له. فمسار التسوية السياسية وصل الى طريق مسدود باعتراف وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية نفسه. ومسار التصالح مع امريكا اثبت انه سبيل لابتزاز التنازلات اثر التنازلات من العرب والفلسطينيين دون ان يُقدّم في المقابل حتى الفتات.

العرب يتجهون الى نبذ الخيار العسكري، في وقت لايعمل فيه العدو إلاّ لتثبيت الخيار العسكري. فهويريد من جلب ثلاثة ملايين مهاجر جديد ان يملك جيشا يزيد تعداده على المليون اي ثلاثة أضعاف جيشه الحالي. وفي ذات الوقت يملك هذا العدو ارقى محدثات الاسلحة التقليدية والنووية والكيماوية والصاروخية، وليضعها جميعا بين ايدي جيشه المتمرس على القتال منذ قيام دولته المغتصبة، كما بين أيدي المهاجرين الجدد المتدربين في الجيش الاحمر السوفياتي ضباطاً وصف ضباط وجنوداً على اعلى مستوى تقني وتكتيكي عسكري. ولا يمكن ان يكون كل هذا الا تبييتاً لمزيد من العدوان والتوسع وليمد يد الارهاب الصهيوني لابتزاز الدول العربية والاسلامية حتى تلك التي تبعد آلاف الاميال من فلسطين.

هذا و ينبغي ان نستكمل هذه الصورة في ملاحظة الاتفاق الامريكي - السوفياتي، والقاضي بالحد من التسليح العربي والتحكم به الى مستوى يُبقي الاستنزاف المالي من جهة ولكن يُبقي من جهة أخرى القوة العربية عاجزة عن القيام باي عمل عسكري جاد ضد العدو. بل عاجزة حتى عن الدفاع عن اراضيها. وقد انكشف ذلك بالاعلان السوفياتي الذي بُلّغ لدمشق وطلب منها التخلي عن فكرة التوازن الاستراتيجي. كما انكشف اكثر في الحملات الامريكية - الاوروبية - الصهيونية التي راحت تُشن ضد العراق من اجل تصفية قواته العسكرية. ووقف تطوره في السلاح ولاسيما الصاروخي والكيماوي. ولم يُترك مصنع الرابطة في ليبيا دون ضغوط وتآمر من اجل اغلاقه نهائياً بعد الحريق الذي اصابه باضرار كبيرة.

واذا اضيف الى كل ذلك ما يتعرض له الاردن الشقيق من ضغوط وتهديدات، بما في ذلك التهديد العسكري الاسرائيلي والحصار الاقتصادي الامريكي، ستتضح الصورة تماماً. وهي اننا امام تخطيط امريكي - سوفياتي - صهيوني يهدف الى ضخ المزيد من القوّة في جيش العدو، والى اضعاف الجيوش العربية والاوضاع العربية الى اقصى حد. بينما يمضي العدو الصهيوني باستيعاب المهاجرين اليهود السوفيات، وتهويد القدس. وقمع الانتفاضة بكل ما أوتي من قوة. اما التسوية على هزالها فتبقى سراباً تُعلّلُ بمائه الكاذب بعض السياسات العربية والفلسطينية. وبهذا نكون قد دخلنا في اوضاع اسوأ من تلك التي نتجت بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧. فهنالك كانت نكبة وكارثة ولكن صحبتها روح للمقاومة والاستعداد العسكري وخيار الحرب، وان كانت قد حملت منذ ذلك العهد لدى البعض بذور البحث عن التسوية ضمن اطار قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢. وان تلك البذور مسؤولة عما آل اليه الوضع الآن.

أمام هذا الظرف، وفي الذكرى الثالثة والعشرين لهزيمة ١٩٦٧، لم يبقى من أمل امام الامة غير الالتجاء الى الله والالتفاف حول الحركة الاسلامية. فذلك هو الطريق الوحيد الذي يمكن ان يرد على هذا التردي والتدهور والانهيار وهو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وانهاض الامة في كل اقطارها.

«ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم»(محمد:٧)

٢٧ ذو القعدة ١٤١٠	الاتجاه الاسلامي المجاهد
١ حزيران (جوان) ١٩٩٠	ارض الرباط - فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون صدق الله العظيم (الصافات ٢٤، ٢٥، ٢٦)

السودان في الحصار

إزدادت الحملات الاعلامية الغربية. أوروبياً وسوفياتياً وأميركياً. ضد النظام الجديد في السودان. وتبعَ ذلك حصار اقتصادي ومالي خانق. فقد بذلت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي جهوداً كبيرة في الضغط على عدد من الدولة العربية لعدم تقديم مساعدات مالية واقتصادية للسودان. فالولايات المتحدة تطلب من بعض الدول العربية ان تحذو في مساعداتها حذو البنك الدولي. فمن يرضى عنه البنك الدولي «يُعطى وُ يزاد». ومن يقاطعه البنك الدولي يجب أن «يُقاطع و يُخنق». حتى يأتي راكعاً على ركبتيه. و باللأسف نجد هذه السياسة صدى واقعياً. و يكفي أن نتأكد من ذلك حين نلاحظ المقاطعة التي يواجهها السودان من عدد من الأشقاء العرب والاسلاميين بلا مسوّغ.

وتحدث كل هذا لا في وقت يواجه الشعب السوداني الشقيق شبه مجاعة فحسب. وإنما أيضاً. وهو يواجه أخطر مؤامرة اثيوبية واسرائيلية على حدوده الجنوبية من خلال تمرد غارينغ ومن خلال الوجود العسكري الاسرائيلي في البحر الاحمر.. لقد كانت مواجهة هذا الخطر تكفي وحدها لدعم السودان عربياً واسلامياً بكل ما أوتينا من قوة. لأن انهيار الوضع أمام قوات المتمرد غارينغ يعني فقدان السودان هويته العربية - الاسلامية. و يعني وجود قاعدة اسرائيلية جديدة في السودان وعلى ضفاف النيل و بهذا تحكم التطويق الاستراتيجي للامة كلها. فالذين يظنون أنهم بمنأى عن الخطر الصهيوني يضعون رؤوسهم في الرمال حين يتركونه يستفحل في جنوبي السودان. وفي البحر الاحمر ولاسيما مع تعاظم الهجرة اليهودية السوفيانية.

وهذا لا يجوز أن يُترك السودان لمصيره حتى لو اختلف البعض مع النظام القائم ولم يوافق على توجهاته. فالصراع حول نظام حكم يجب الاّ يجعلنا نخطيء في البديهات ونفرّط في المسائل التي تمس الاستراتيجية والوجود.

فما يواجهه السودان كمسألة أساسية ومركزية هو وجود تمرد غارينغ الذي أصبح متحالفاً مع الكيان الاسرائيلي فضلاً عن تحالفه مع نظام هايلي مريم العنصري الصليبي العميل للدول الكبرى. والذي أرهق المسلمين في ارتيريا والمناطق الأخرى في أثيوبيا تذبيحاً وتقتيلاً. ومن هنا يجب ان تبدأ النظرة الى السودان. وتحدد المواقف. وليس من اعتراض على هذا الجانب أو ذاك في النظام. فاذا ضُربَ هذا النظام فالبديل هو غارينغ والكيان الصهيوني والغرب والشرق. وليس أيّ بديل آخر ممكن. فالبديل الآخر نفسه كان قد تهاوى أمام تمرد غارينغ الذي راح يُهدد باحتلال الخرطوم في حينه. ولم يردعه غير الانقلاب الذي أقام النظام الراهن. وذلك كآخر محاولة للانقاذ من الانهيار التام. وضياع السودان نهائياً.

أمّا من ناحية أخرى فثمة قُصور من قبل بعض القوى الاسلامية خارج السودان فيما يتعلق بدعمه وتأييده ورفده ففي الوقت الذي يعيش السودان حالة نهوض شعبي إسلامي. وفي الوقت الذي أصبحت فيه راية «لا إله الا الله» هي العليا في الشارع السوداني. نجد هناك قُصوراً في إدراك أبعاد الوضع وضرورة مناصرته لأهمية ذلك بالنسبة الى مجمل النهوض الاسلامي في كل الامصار. فالقوى الاسلامية تستطيع ان تُحقق تحدّيات النهوض. وتنتقل الى مواقع الهجوم. وتنتزع النصر هنا. أو هناك. وتظل أسيرة العادات السابقة في العمل. ولاسيما في مجالات التضامن والتكافل والتناصر فيما بينهما. فبينما نرى الاعداء يوحّدون أجهزتهم الاعلامية و يوحدون صفوفهم لمحاصرة أي حالة إسلامية تنهض وتقف على قدميها. نرى الجسم الاسلامي الكبير لا يفعل الشيء نفسه بتوحيد قواه الاعلامية والدعوية. وتوحيد صفوفه لمناصرة تلك الحالة الاسلامية وشد أزرها حتى تخرج من الحصار وتصمد لتواصل المسيرة. إنّ هذه المسألة يجب أن تدخل في إطار الوعي الجديد للصحوة الاسلامية. ويجب ان يُبحث عن أساليب ووسائل ترجمتها واقعياً. فالنهوض الاسلامي أصبح متسارعاً. والانجازات أصبحت كثيرة وفي أكثر من موقع. ممّا يتطلب رفع مستوى النشاطية.. ورفع مستوى الوعي. وتحقيق وحدة الامة في تكريس نُصرة بعضها بعضاً.

أما السودان فقد أصبح يواجه أيام عسيرة. وعام رماده. فالحرب النفسية التي تفتك فتكاً. والحرب الاقتصادية تُهدد بالمجاعة و بتعطيل الكهرباء والماء عن الناس. والحرب العسكرية في الجنوب تستنزف الجيش. وتُهدِّد ما تحقق من انتصارات. و يساعد ذلك كُلّه على نشاط المعارضة. وتحريك القوى المضادة للثورة والاسلام. ممّا يتطلب من القوى الاسلامية المجاهدة ومن النظام ومن الشعب كلّه صموداً عظيماً وصبراً كريماً. وجهاداً متواصلاً. ولا يكون ذلك إلاّ بزيادة الروح الايمانية وتعميق الاتكال على الله. والتطبيق اليومي للآية الكريمة «إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم» (محمد، ٧). ولكنّ ذلك كله يحتاج الى سياسات حكيمة في توسيع جبهة التحالفات الداخلية والعربية والاسلامية. فما دام طريق الاسلام قد فتُحَ يجب ان نمضي فيه حتى النهاية مهما بلغت الصعوبات واشتدت المؤامرات. يجب ان يُدافع عن إنجازات الاسلام في السودان بالنواجذ. فرسول الله صلى الله عليه وسلم في حصار المدينة وضع الحجر على معدته ليُسكّن جوعه. وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم. ولم تهنْ لهم قناة. ولم ييأسوا من رحمة الله. وإنها لحكمة أبدية قوله تبارك وتعالى: «حتى اذا استيأس الرُسل وظَنُّوا أنهم قد كُذّبوا جاءهم نصرنا فنُجّي من نشاءُ ولايُردُّ بأسنا عن القوم المجرمين» (يوسف ١١٠).

على أن الشيء الذي يُؤسفُ له فهو موقف عدد من القوى التي كانت في عداد القوى الوطنية والقومية واليسارية، وقد انتقلت الى التحالف مع جون غارينغ ضد الاسلام في السودان. فاذا كان من المفهوم ان تقف ضد النظام في السودان وتعارضه ولا تتفق مع توجهاته الاسلامية فإن من غير المفهوم ان تدخل في الجبهة التي تترجح فيها اثيوبيا والصهيونية ومن ورائهما الدول الكبرى وفي مقدمتها امريكا. فاين العداء للصهيونية والكيان الاسرائيلي؟ واين العداء للامبريالية الامريكية والرجعية؟ واين العداء لمن يذبحون الشعب الارتيري؟ ايتبخر كل ذلك اليوم ليعقد تحالف مشبوه ضد القوى الاسلامية في السودان. ولكن هذا التحالف لا يمس الاسلام فحسب. وانما ايضاً. يمس الموقف الوطني اذ يتضمن نوعاً من الخيانة الوطنية. والا مامعنى الدخول في جبهة مع الكيان الصهيوني، و يدرب رجالها ضباط اسرائيليون. هذا دون الحديث عن النفوذ الاميركي فيها: «امريكا عدوة الشعوب» هل تذكرون!

أيحسب ان لن يقدر عليه احد

صدق الله العظيم البلد (٥)

التسوية الى أين؟

وصلت مساعي التسوية الى الطريق المسدود. وكادت أمريكا تُعلن صراحة عن تجميد مساعيها. بل هي بالفعل أعلنت ذلك على لسان بيكر. ولكنها عادت فسحبت الاعلان لانه فهم منه كأنّه تعبير عن يأس من الموقف الاسرائيلي.

في الواقع تجمدت حركة بيكر ثم تكرّس الموقف الامريكي بالفيتو الذي عارض الخروج بقرار من مجلس الأمن بتشكيل وفد من هيئة الامم للتحقيق بالاوضاع في الارض المحتلة اثر مجزرة الاحد الدامي. ثم بالموقف من عملية البحر التي طالب من م.ت.ف استنكارها، وبالكلمات الامريكية، وبأخذ إجراءات عملية ضد أبي العباس، والآ تهدد الحوار الامريكي بالتجميد أو بوقفه.

هنا لابد من وقفة لمراجعة حسابات الذين راهنوا على تسوية ترعاها الولايات المتحدة. فقد جاءت الوقائع لتؤكد أن إدارة بوش غير مُستعدة ان تُمارس ضغوطاً ملموسة على حكومة شامير. وإلا لا تسوية و الامور تدور في مكانها.

قد يجد الذين راهنوا على التسوية حججاً كثيرة تُفسر أسباب فشل مراهنتهم على التسوية، وفي مقدمتها الانقلاب الذي حصل في العلاقات السوفياتية-الامريكية، وهو انقلاب كانت بوادره قوية جداً قبل صدور قرارات المجلس الوطني ١٩. ثم يمكن أن يُشيروا الى تدهور قوة التضامن العربي، وبالتالي فقدان أوراق الضغط العربية على الموقف الامريكي والدولي. ولكن هذا التدهور كانت بوادره قوية قبل قرارات المجلس الوطني ١٩.

ومع ذلك من غير المنتظر ان يقف أحد من هؤلاء ليقول: قد فشلت مراهنتنا وسياساتنا وعلينا أن نطرح سياسات جديدة. ولكن الى اين ستمضي الأمور إذا بقيت تلك السياسات بعد ان فقدت كل أرضية لها حتى باعتراف أصحابها أنفسهم؟ هذا السؤال الكبير يتطلب إجابة سريعة، والا فالمستقبل من أسوأ الى أسوأ، إلا إذا تبنت الجماهير استراتيجية الحركة الاسلامية التي تعتمد الانتفاضة والجهاد واستنهاض الامة كطريق وحيد لانزال الهزيمة بقوات العدو، وتحرير فلسطين.

قمة بوش - غورباتشوف

إلتقى بوش-غورباتشوف في واشنطن ليستكملا تنظيم العلاقة بين الدولتين الكبريين. فغورباتشوف يحاول ان ينقذ أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية المنهارة من خلال الحصول على دعم سياسي امريكي-غربي ودعم اقتصادي وتقني، وفي المقابل استعد لتقديم تنازلات كثيرة في مجال تخفيف قوته العسكرية او في مجالات سياسية وفكرية، او في بعض المناطق. أمّا بوش فهو يريد الخلاص من الصراع السابق مع الاتحاد السوفياتي ليفلت في إعادة ترتيب علاقاته باوروبا واليابان و يستعيد سيطرته على عدد من مناطق نفوذه التي واجه فيها أزمات حادة، ولاسيما في أمريكا اللاتينية.

ويلاحظ ان العلاقة بين العملاقين قامت لمصلحتهما المشتركة، ولكن جنت أمريكا منها أكثر بكثير ممّا جنى الاتحاد السوفياتي حتى الآن. ومن هنا يُمكن القول انّ الدور الامريكي في العالم أصبح أقوى بعد قمة واشنطن، وقبلها قمة مالطا. وقد وصل الامر ببعض المُنظرين أن يقولوا «أننا نعيش في ظل عالم القطب الواحد».

لو تابعنا سياسات واشنطن منذ بضعة أشهر لوجدناها أشد عدوانية على الشعوب. فقد تدخلت عسكرياً في الفليبين وبنما وعلى شواطىء بوليفيا وليبريا، وأعلنت تصميمها على البقاء في مياه الخليج، وهددت ليبيا والعراق، وتآمرت على المجاهدين في افغانستان، وتواطأت والعدو الصهيوني في كل المجالات مستخدمة الفيتو تارةً، والدعم السياسي والمالي والعسكري طوراً آخر، وحوّلت التحرك السياسي الى مصلحته. أما العدوانية الأشد خطورة فكانت سياساتها المتعلقة بتهجير اليهود السوفيات. فقرار الهجرة اليهودية السوفياتية طُبخ في قمة مالطا وكُرّس في قمة واشنطن.

ومن هنا يجب أن نتوقع المزيد من العدوانية على مستوى العالم عموماً، وفي منطقتنا خصوصاً.

أمّا غورباتشوف فقد لوّح باعادة النظر في تأشيرات الهجرة اليهودية إذا لم توافق أمريكا على الاتفاق التجاري بينهما ولم تسحب ربط ذلك الاتفاق بقضية ليتوانيا. وبالفعل وُقّع الاتفاق التجاري مبدئياً وأعلنَ أنه لن يُرسلْ الى الكونغرس للمصادقة حتى يصبح ساري المفعول إلاّ إذا أقر مجلس السوفيات الأعلى قانون حرية الهجرة.

الامر المُبكي أن عدداً من التصريحات العربية والفلسطينية حيّت غورباتشوف لتصريحه المُتعلق بالهجرة. وقد غطّت تلك التصريحات رأسها في الرمال لئلا ترى الكذبة الكُبرى وراء تلك التصريحات، لئلا ترى الصفقة التي ربطت الهجرة السوفياتية اليهودية بالاتفاق التجاري. بل حتى بعد أن اتضحت الحقيقة، أرسلت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير من بغداد تحية لغورباتشوف. فهل هنالك خداع للنفس أكثر من هذا؟ الرجل يبيع موضوع الهجرة علناً مقابل الاتفاق التجاري، ثم تلقى الترحيب العربي والفلسطيني. أما ما يزيد الوضع العربي مأساوية فهو قرار الكويت تقديم ثلاثمائة مليون دولار قرض للاتحاد السوفياتي. وقد حذا حذوها غيرها بتعزيز الاتفاقات الاقتصادية معه. حقاً لقد صدق من توقع أن يزيد الدعم العربي للاتحاد السوفياتي وبلدان اوروبا الشرقية بعد الانحياز السافر للصهيونية والكيان الاسرائيلي.

ويُقال أن أحد أعضاء وفد سوفياتي لبلد عربي قال في إحدى الجولات من المحادثات «هذه امريكا منحازة لاسرائيل علناً وانتم اصدقاؤها وتدعمونها ببترولكم وأموالكم وتجارتكم، وأنتم ستفعلون ذلك معنا بعد قرار الهجرة وبعد أن نعترف باسرائيل، وستفعلون ذلك إن لم يكن من أجلنا فمن أجل أمريكا»».

ومن هنا كان الاطمئنان شديداً من قِبل غورباتشوف-بوش حين اتفقا في قمة واشنطن على الاستمرار في موضوع الهجرة وتكريس ذلك بقانون سوفياتي لا رجعة فيه. أما بقية القضايا من ليتوانيا، الى المانيا، الى التسلح، الى الوضع الاوروبي فقد بقيت قيد البحث دون الوصول الى اتفاق نهائي حولها.

بسم الله الرحمن الرحيم

فاصبر صبراً جميلاً إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً

صدق الله العظيم (المعارج ٥، ٦، ٧)

النصر الاسلامي في الجزائر

الاسلام في الجزائر هو الأصل وهو الأصيل، أمّا العلمانية والتغريب فهما الزرع الهجين الغريب، ولهذا عندما تسمع في هذه الأيام بتعاظم المد الاسلامي في الشارع الجزائري يجب أن نقول لاغرابة، والحمد لله فقد أخذ الحق يُحَصحِص وأخذ الباطل يُزْهَق «إنَّ الباطل كان زهوقا».

لقد أكّدت مسيرة 20 نيسان (إبريل) التي دعت اليها جبهة الإنقاذ الاسلامي أنَّ إتجاه الجزائر أصبح راسخاً نحو العودة الى الاسلام الأصيل. فقد عبّرت الملايين عن إرادة لا تنثني باتخاذ الاسلام سبيلاً لانقاذ الجزائر. ولم تُجدِ نفعا كل محاولات التعتيم الاعلامي، أو محاولة التقليل من أعداد المشاركين في تلك المسيرة. فبينما كان الاعلام يُعتِّم من جهة، ويُضخِّم قوة الأطراف الأخرى من جهة ثانية كان من جهة ثالثة يكشف عن قلقه على مصير الجزائر. فتراه تارةً يتحدث عن سقوط الجزائر بأيدي أصحاب اللحى، وتراه طوراً آخر يحرِّض على ضرورة تدخُّل الجيش وتوحيد كل القوى المعارضة للاسلام من أجل الوقوف أمام هذا المد الجارف.

وتتالت الاحداث بعد ذلك، والاعصاب متوترة، خوفاً من مجيء لحظة الانتخابات البلدية في حزيران (جوان). فهنالك من متى النفس بعدم حدوثها، أو بعدم نجاح جبهة الانقاذ ذلك النجاح الذي يضعها القوة الشعبية الأولى في البلاد. ولكن الانتخابات بدّدت تلك الاماني، واذا بجبهة الانقاذ تكتسح الاصوات بنجاح مؤزر، وذلك من خلال الحصول على 70% من أصوات الناخبين، والسيطرة على اغلبية البلديات ولاسيما في المدن والبلدات الكبيرة. وبهذا إنفتح أمام الجزائر الطريق لعهد جديد. ولم يعد بمستطاع أحد أن يجادل في الخيار الاسلامي للشعب الجزائري. وهذا أمر هام وضروري، أن يؤكَّد من خلال إرادة الملايين في الانتخابات البلدية، حتى تقطع الطريق في وجه كل من يحاول إغتصاب السلطة، أو فرض خيار آخر غير الخيار الإسلامي.

ومن هنا أثبتت قيادة جبهة الانقاذ الاسلامي حكمتها ونفاذ نظرتها السياسية حين أصرّت على خوض الانتخابات البلدية، وحين طالبت بعد ذلك مباشرة بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة وهو مطلب عادل وصحيح ومناسب. وقد اثبتت إنتخابات البلديات أن المجلس النيابي الحالي (مجلس الشعب) لا يعكس بتركيبته القائمة الوضع الجديد في الجزائر. وهو أمر يجب أن يقتنع به الجميع اذا أريد المحافظة على العدالة واحترام إرادة الشعب.

لقد أثبتت الجزائر أنّها رائدة في توجهها نحو تدشين عهد جديد يُنقذ البلاد من عهد الحزب الواحد والاشتراكية.. ذلك العهد الذي فرضه بومدين وأدّى الى خراب الاقتصاد وتدمير روح الشعب والغرق في الديون وصولاً الى الأزمة الحالية الخانقة، أزمة البطالة والعطالة وأزمة السكن وأزمة الأمن الغذائي والأمن الصناعي.. الأزمة الثقافية والاجتماعية، فضلاً عن الأزمة السياسية العميقة.

لقد حفر بومدين هُوّة عميقة بين النظام والشعب، وكانت تلك الهوّة نتاج الانحراف عن الروح الاسلامية التي حركّت الثورة الجزائرية.. وعن الفشل في المُضّي بسياسة التغريب وتحقيق الاستقلال الحقيقي، والفشل في التنمية. وقد أثبتت الوقائع الملموسة أن تنمية تقوم على الأسس الاشتراكية أو الليبرالية الرأسمالية تُولِّد المزيد من التخلف والتبعية، ولا تستطيع ان تمارس إلاّ في ظل مصادرة إرادة الناس، وعدم السماح لهم بالتعبير عن أفكارهم وإرادتهم وخياراتهم، ممّا يجعل من مشكلة الاستبداد والقمع، أزمة حقيقية تسحق البلاد سحقاً.

لايوجد أحد الآن يُمكنه ان يجادل بعمق الأزمة التي تعاني منها الجزائر. فالجميع يشعر أنّ البلد بحاجة الى تغيير.. تغيير في السلطة وفي الاقتصاد وفي الثقافة وفي السياسة. وما يجري من صراع داخلي واهتمام خارجي يكشفان عن الاجماع عن ضرورة إحداث التغيير.

ولكن السؤال كيف يحدث هذا التغيير؟

إنّ أخطر ما يواجهه الوضع الآن هم اولئك الذين لايستطيعون أن يُقروا بالوقائع الجديدة فتراهم يصرّون على عدم احترامها. وبدلاً من ان يبحثوا عن افضل سبيل للتعاطي واياها يلجأون الى عقلية الاستبداد، عقلية الانقلابات العسكرية.. عقلية استخدام الحديد والنار لمصادرة ارادة الناس، وفرض ارادتهم التي عفا عليها الزمن. وهؤلاء سيخسرون في كل الاحوال فان نجحوا لا سمح الله، أغرقوا البلاد في بحر من الدم والقوا بها في وهدة القمع والاستبداد. ولن يكون هذا «النجاح» الا قصير أمد، ولن يلد غير المزيد من التخلف والتبعية والديون والازمة المتفاقمة.

ولهذا فان المطلوب ان تتغلب لغة العقل على لغة العنجهية والكبر والاستعلاء. وتقوم المحاولات للتفاهم على اصول تنظم الاتفاق والخلاف فيما بين الاطراف المعنية.. فالمطلوب ان تتغلب لغة العقل في الوصول الى اتفاق من اجل انقاذ البلاد تحت قيادة جبهة الانقاذ الاسلامية، وهي التي سلمتها اغلبية الشعب الجزائري ثقتها وقيادتها. هذا دون ان يمنع ذلك بقاء الباب مفتوحاً للمنافسة الشريفة وانتظار انتخابات مقبلة.

ان التأمل بعمق الازمة يؤكد ضرورة ان يتضافر الجميع في التعاون للخروج منها. فهنالك خطوط حمر يجب الا يختلف عليها المختلفون حول النظام ومن يحكم. فمسألة الهوية الاسلامية للجزائر يجب الا تكون موضوع خلاف. ومسألة التعريب والخلاص من الفرنسة، لا يجوز ان يكونا موضوع خلاف. كما ان تحقيق الاستقلال الحقيقي والخلاص من الديون الخارجية وانهاض الزراعة والصناعة، امور لا يجوز ان تكون موضع خلاف لان هذه جميعاً تدخل في حدود الخط الاحمر الذي يخرج المخالف حتى من اطار الوطنية بمعناها الاولي. فكيف يمكن ان يضع المرء نفسه ضد الهوية الاصيلة لشعبه.. اويقف ضد الاستقلال الاقتصادي والثقافي، اويقبل الا تكون للجزائر راية خفاقة في محاربة العدو الصهيوني وفي نصرة كل القضايا العادلة للامة العربية والاسلامية والشعوب المستضعفة.

ان من غير الممكن الخلاص من عهود

الاستبداد مالم يتفق الجميع على ثوابت اساسية. ومن ثم يمكن ان تنظم مسألة الحكم ومن يحكم ضمن اصول للمنافسة الشريفة والاحتكام الى ارادة الناس في اختيار الحاكم. ومن هنا فان الفرصة ذهبية الآن امام الجزائر بالنسبة الى جميع الاطراف المعنية بالوضع ليصلوا الى نوع من «حلف الفضول» ينظم الانتقال بالسلطة من حال الى حال دون اللجوء الى العنف وحمامات الدم ودون السقوط في مستنقع القمع والقهر والاستبداد. وهو امر تحتاج جبهة الانقاذ الى تبنيه كما تحتاج مختلف الاطراف اليه. وان للجميع في ذلك مصلحة استراتيجية ان لم تكن مصلحة آنية ايضا، والاهم ان في ذلك مصلحة عليا للجزائر بلد المليون ونصف المليون من الشهداء الابرار.

لعل من أسوأ ما يواجه الشعوب في تجاربها عبر التاريخ هو التأخر البليد الذي يصيب اصحاب القوة والنفوذ والسيطرة حين تتغير الاوضاع، فلا يلمسون ان التغيير واقع لا محالة، فيضيعون فرصة الحوار والاتفاق والتفاهم في وقت مبكر، بل يركبهم الكبر فيقاتلون ضد التيار الجارف فلا تتغير النتيجة في المحصلة ولكنها تأتي بعد ان تكون البلاد قد غرقت في الدماء وبعد ان يصبح من غير الممكن فتح الحوار والوصول الى الاتفاق والتفاهم، فلا يبقى الا اللجوء الى الخارج والتحول الى العوبة بين الاعداء الخارجيين للتغيير الجديد.

ومن هنا فان اولى خطى الانقاذ في الجزائر ان يحترم الجميع الارادة الشعبية ويبحث عن كلمة سواء وجبهة الانقاذ الاسلامي. وفي المقابل فان على جبهة الانقاذ الاسلامي ان تدرك وبعمق ان نجاحها سيكون بعد الاتكال على الله، في مدى مقدرتها على التحالف او التفاهم او الحوار مع مختلف الاطراف في البلاد. اي مدى اتباعها لسياسات حكيمة بعيدة النظر لا تحكمها انتصارات اللحظة الراهنة، ولا تتأثر بالقوة. اشد من تأثرها بالعدالة والانقاذ ووحدة الشعب باوسع فئاته. فهي بحاجة الى العمل مع القوى الاخرى حتى المخالفة لها. ويجب ان تحذر العزلة والانفراد والاستفراد لان هذه من أسباب ضياع القوة والتمكين.. ومن أسباب الغرق في سياسات الاستبداد والابتعاد عن الشرع. ان الايادي المفتوحة التعاون باخوة وصدق وعدالة وحرص على المصلحة العامة بعيداً عن فرض الشروط المذلة يشكل سياسة حكيمة وثاقبة النظر، ويمكنها ان تعود على الانقاذ الاسلامي باعظم الفوائد. فالذي ينقلب عليك ويصر على محاربتك وانت تحاول التعاون معه واعطائهُ مكانا يخدم منه، وانت قوي قادر على حرمانه، سيجد نفسه في موقف الضعيف وسيخسر معركته معك قبل ان يبدأها لانك لم تترك له حجة لمعاداتك وفتح الحرب عليه. وهذه مسألة مهمة في ادارة الصراع فهي تكشف حقيقة المواقف للناس وهذا امر مهم في معادلة موازين القوى. اما اذا قلت نحن نعلم انهم سيحاربوننا ولا ينفع اللين معهم. ثم تبدأ انت بالحرب فلن تكون في موقع المعتدى عليه، وربما ظهرت كأنك انت المسؤول عن فتح الحرب.

فبصرك اليوم حديد

صدق الله العظيم (ق ٢٢)

اذا كان هذا الامر مطلوباً بالنسبة الى القوى التي لا تدخل في عداد القوى الاسلامية او القوى التي تعتبر علمانية ومتغربة فهو مطلوب أكثر في داخل الساحة الاسلامية نفسها حيث من الضروري ان تتفق كلمة القوى الاسلامية، ولاسيما، في مثل هذه اللحظات الفاصلة الحرجة. وهنا لا يجوز ان تتغلب أية روح فئوية على وحدة الصف والموقف، ولا يجوز ان يحمل الحاضر اوزار خلافات وقعت في الماضي. فلابد من ان يكون هنالك من يضحي من أجل الوحدة ولابد من أن يكون هنالك قدرة في تحقيق الامر الالهي «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

لقد كان بمقدور القوى الاسلامية في مراحل الاستضعاف ان تكون متفرقة. فالتفرق في تلك الحالة، بالرغم من انه سيء مبدئيا، لا يشكل خطراً محدق، وانما قد يخفف من الخطر. اما في مراحل القوة والتمكين، فالتفرق يشكل خطراً محدقاً، ويترك في النفوس جراحاً اعمق. وقد يضيع فرصاً لا تعوض.

تبقى كلمة أخيرة يجب ان توجه الى فرنسا التي راحت تشن في اعلامها ومن خلال بعض التصريحات الرسمية حملات عدائية ضد الحالة الاسلامية في الجزائر. وهو امر لا تفسير له عبر استمرار عقلية المعمرين الفرنسيين بالنسبة الى الجزائر، غير عقلية الاستعمار، وعقلية العداء للاسلام.

هذه فرنسا التي تدعو الى العقل والعقلانية، وتدعو الى الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، هذه فرنسا التي رفعت واعادت رفع شعارات «الاخاء والحرية والمساواة» قبل سنة وهي تحتفل بذكرى مائتي عام على ثورتها.

فأين العقل والعقلانية، واين الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وأين الاخاء والحرية والمساواة، مع هذه الحملات الظالمة على خيار الشعب الجزائري بتأييد جبهة الانقاذ الاسلامي؟ فأولا من حيث المبدأ بأي حق لا يسلم بان الجزائر ليست فرنسية وليست جزءاً من فرنسا؟ ومن ثم يجري التصرف على ضوء ذلك؟ ومن ثم باي حق من حيث المبدأ لا يسلم بحق الشعب الجزائري في اختيار جبهة الانقاذ الاسلامي اوغيرها. هذا دون ان نتحدث عن شعارات حقوق الانسان والديمقراطية والاخاء والحرية والمساواة.

يبدو ان فرنسا لا تريد ان تتعامل مع الواقع والمتغيرات تعاملا عقلانيا، بل وصل الامر بالبعض الى التلويح باستخدام القوة ضد التغيير الاسلامي في الجزائر. وذلك بدلاً من ان تحترم ارادة الشعب الجزائري وتدخل في حوار مع قادته الجدد ومن ثم على ضوء ذلك الحوار، وعلى ضوء السياسات التي سيتبعها النظام الجديد يصار الى اتخاذ مواقف العداء او التعاون. اما ان يصار الى الهجوم العدائي سلفا، ودون مقدمات، فلن يكون مصيره الا الفشل والخسارة. والمزيد من الجراح.

اما في المقابل فقد كانت جبهة الانقاذ الاسلامي حكيمة حين جعلت من شعاراتها اعادة تنظيم العلاقة بفرنسا على اسس جديدة، عادلة ومنصفة. وبهذا تكون قد سدت الذرائع، واصبح موقفها اقوى سياسياً وعالمياً، حين سترد على العداء بما يناسبه من رد حازم.

وفي الختام تهنىء السبيل جبهة الانقاذ الاسلامي بهذا النجاح المؤزر في الانتخابات البلدية وتسأل الله تعالى ان يوفقها ويسدد خطاها ويكلّل مسيرة الاسلام في الجزائر بالنجاح والنصر المبين، كما تهيب بشعبنا الفلسطيني وبجماهير الامة العربية والاسلامية وبكل القوى الخيّرة في الامة ان تقف الى جانب هذه المسيرة المباركة تؤازرها وتدعمها وتنافح عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون (الانبياء ١٨) صدق الله العظيم

الغرب يحذر من الحركة الاسلامية*

أثار عضو الكونغرس الأمريكي لي هاملتون أمام عدد من المسؤولين الأمريكيين ما يحدث في الأردن الآن على الصعيد الاقتصادي ونموما وصفه بالأصولية الاسلامية وسأل عن الدول العربية التي ستنتشر فيها هذه الظاهرة الديمقراطية فكان رد جون كيلي مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤن الشرق الأوسط «لا أريد الدخول في تفاصيل ذلك في جلسة علنية لكن أريد جلسة سرية لأن لدينا ما نقدمه حول هذه الظاهرة». (الفرقان، مايو ٩٠، العدد ١٧) وقد سجل التقرير الذي صدر في واشنطن في الأسبوع الاخير من أبريل الماضي «للجنة الثلاثية» الدولية وهي أحد المراكز التي تطبخ فيها الحلول ومشاريع الحلول للأزمات الراهنة وبخاصة في الشرق الأوسط، سجل أن «نمو الأصولية الأسلامية في الدول المحيطة باسرائيل جعل من هذه الحركة عاملا مهما ليس في دول الخليج فحسب بل في الأردن، وهي تقلق ايضا مصر، وفي الأراضي المحتلة تحظى حركة حماس بتأييد ٣٠٪ من سكان غزة وبعض أجزاء الضفة الغربية مثل الخليل، ويصل التأييد الى ٤٠٪». ويضيف التقرير ان «بروز هذا العامل الأصولي الاسلامي يمثل تهديدا لمنظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل على حد سواء والدول العربية وهذا يزيد من الضغوط لتسوية تفاوضية». وتصعد التعبئة الاعلامية الغربية من حدة التخويف من مخاطر «الاسلام» والتوجهات الاعلامية ففي مقال للفاينشال تايمز (ترجمة جريدة القبس في ٩٠/٤/٩) يذكر الكاتب أن «الكابوس الذي تعاني منه أوروبا هو سيف الاسلام»، وأنه ينظر للأقليات الاسلامية التي تعيش حاليا في أوروبا أو طلائع الجيوش الغازية. ويؤكد المقال أن روسيا أصبحت فجأة «واحدة منا» ـ أي من العالم المسيحي ـ عندما تعلق الأمر بقمع المقاومة الاسلامية «الأصولية» في أذربيجان.

وفي الختام فان الوعي لهذه المخططات يفرض على الحركة الاسلامية في مختلف الأقطار العربية التنسيق وتبادل الخبرة فيما بينها لمواجهة ما يدبر لها. ويفرض عليها تطوير ممارستها السياسية والمزيد من القدرة على التأثير على الشارع العربي المسلم.

* عن النشرة ـ «التحليل السياسي»، ١٩٩٠/٦/١

تجري بأمره رخاء حيث أصاب صدق الله العظيم (ص ٣٦)

وحدة اليمنين

أعلنت وحدة اليمنين رسمياً، وأصبح هنالك يمن واحدة بعد طول انقسام وفرقة وصراعات. هي خطوة، بالرغم من الأسباب التي أدت إليها، مباركة وهامة ويجب أن تُؤيد تأييداً حازماً لا شبهة فيه. فمهما أخذ على دستور الوحدة من مآخذ سواء أكانت تلك المآخذ مُتعلقة بافتقاره الى الروح الاسلامية والارتكاز الى الشريعة كمصدر للقوانين، أم كانت تمس نوع الحكم والنظام وتوجهاتها السياسية. فان كل ذلك يجب ألاّ يطغي على تأييد الوحدة بين شطري اليمن من حيث المبدأ والأساس لأن الوحدة أيضاً فرض شرعي، فضلاً عن أهميتها مستقبلاً في جعل اليمن الموحد أكثر قُدرة على التغير، وعلى الصمود، وعلى حل مشاكله. فالوضع السابق جعل من اليمن الجنوبية العوبة بيد السوفيات.

وانما أيضاً، يُحارب الاسلام بالالحاد ويضطهد أهل المساجد وكل من يقول «ربنا الله». واما الوضع في اليمن الشمالي وإن كان على العموم أفضل من الوضع في الجنوب إلا أنه بدوره كان مشلولاً، وكان يضطهد القوى الاسلامية والوطنية، بشكل أو بآخر، وكانت آخر جرائمه محاولة اغتيال المجاهد الكبير الشيخ ابراهيم الوزير.

ومن هنا فان من غير الممكن أن يُختار استمرار الوضع السابق على الوحدة بين أبناء شعب واحد فرض الاستعمار عليهم الانقسام الى دولتين، وكرّس ذلك أساطين «اليسارية» و«الوطنية»، كما الحكم الامامي البائد. فالوحدة ستكون كيفما قلّبنا الأمر أفضل من ذلك الانقسام حتى لو اضطر الاسلاميون أن يدخلوا الصراع مع النظام تحت ظلّها. لان نقطة البداية يجب أن تكون صحيحة ومبدئية وهي الوقوف مع الوحدة ضد التجزئة، وقبل أن نبحث مستوى الوحدة وسياستها.

ومن هنا فاننا في «السبيل» نبعث بأحر التأييد لشعبي اليمن على هذا الانجاز الكبير سائلين المولى عز وجل ان يُثبته، ولايسمح بالتمزيق مرة أخرى، ولا يكون ذلك، في نهاية المطاف إلاّ إذا ارتفعت رايات الاسلام، رايات التوحيد والوحدة والاستقلال الحقيقي. لإعلاء كلمة الله.

وأخيراً نأمل أن تكون الوحدة فاتحة لنهوض اسلامي وتوجهات حقيقية ضد المؤامرات الصهيونية ـ الامريكية ـ السوفياتية، تلك المؤامرات التي وصلت أصابعها الى اليمن كما أوردت بعض الانباء.

«الرفاق باعونا»

ألقى وفد سوفياتي في القدس محاضرة تحت عنوان السياسة السوفياتية والقضية الفلسطينية. وقد ضمّ الوفد رئيس اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو ـ أسيوي، السيد ميخائيل كابيتسا ونائبه أناتولي ايلين وثلاثة أعضاء آخرين.

وما أن انتهت المحاضرة حتى أمطِرَ المُحاضر بأسئلة الحضور حول الهجرة اليهودية السوفياتية وأخطارها وتناقضها مع الحديث عن حقوق الانسان لأنها تُصادر حقوق الشعب الفلسطيني، فضلاً عن خطرها على «الامن القومي العربي»، كان جوابه الوحيد «إننا دولة ديمقراطية لا تمنع أحداً من مغادرتها وهناك الكثير بين المهاجرين من غير اليهود». وعندما قيل له ما يجري هو عملية تهجير قسري لليهود السوفيات ويتم بالتواطؤ مع أمريكا والحركة الصهيونية كان جوابه الوحيد «نحن دولة ديمقراطية».

لقد كشفت هذه المحاضرة عن عمق الهوّة بين الموقف الفلسطيني حتى الاكثر «اعتدالاً» والموقف السوفياتي في موضوع الهجرة اليهودية السوفياتية، وليس أمام اصدقائهم إلاّ ابتلاع هذا الموقف والقبول به، مهما حاولوا، بل انهم مُصممون على عدم تمويه الموقف أو التخفيف منه، «انّ الديمقراطية، وانّ الغور باتشوفية، تعني الهجرة اليهودية السوفياتية، فلماذا اللف والدوران؟ الموقف صريح، ولا لُبسَ فيه، ولم يُخطيء أحد أصدقائهم السابقين حين قال بأعلى الصوت والحزن يُمزقهُ «الرفاق باعونا».

بسم الله الرحمن الرحيم

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ صدق الله العظيم (طه ١٢٣)

رسالة من الاتجاه الاسلامي المجاهد الى مؤتمر القمة العربي الطارىء

أصحاب الجلالة والفخامة   السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد

تمر البلاد العربية في مرحلة جديدة، كما هو الحال اسلامياً، وعالمياً. ولعل أخطر وأهم ما في هذه المرحلة يتمثل بالهجرة اليهودية السوفياتية، ولا نحسب أن مؤتمركم الطاريء عُقِدَ لسبب أهم منها. فهذه الهجرة جاءت نتاج الوفاق الامريكي ـ السوفياتي الذي انعقد في قمة مالطا، والى جانبه ما أبرم من مصالحة سوفياتية ـ صهيونية. وهي لهذا ليست كالهجرات التي عرفناها قبل هذا التاريخ. إنها سياسة سوفياتية ـ أمريكية. بل استراتيجية بعيدة المدى. وإن غايتها الوصول الى تهجير ثلاثة ملايين يهودي سوفياتي وغير سوفياتي الى فلسطين. و بهذا يحدث انقلاب بميزان القوى العسكري في المنطقة لمدى الخمسين سنة القادمة. لأن الجيش الاسرائيلي سيُصبح أكثر من مليون جندي، وستزداد قدراته الفنية والتقنية والتكتيكية مع تطعيمه بمئات آلاف الجنود والضباط المتدربين في الجيش الاحمر السوفياتي. وهذا يعني أن أمنكم القومي في خطر حقيقي من المحيط حتى الخليج. والا ما معنى هذه الاضافة الكبيرة وجيش العدو الحالي يكفي لمعالجة بلدان الطوق.

الآن سيخرج من يقول: «فهمنا أن الهجرة خطر وإن المؤامرة كبيرة ولكن ماذا نفعل؟ وقبل الاجابة يجب ألاّ ننساق وراء العاطفة والحلول المتطرفة فلا بد من الاتزان والتعقل والعمل بهدوء».

نرجو من الله الاّ تجعلوا من الاتزان والتعقل والعمل بهدوء سبيلاً للتراخي والتفريط وعدم عمل شيء مُجدٍ. و يكفي أن تُراجعوا حساب الأشهر الستة الماضية حيث عولج الموضوع ضمن هذا السياق ولم يُجدِ نفعا، فالهجرة تزايدت ولم تنقص، والسوفيات والامريكان تمادوا في الدفاع عنها وإطلاقها ولم يخففوا او يتراجعوا قيد أنملة.

ثُم كيف يُطرح السؤال ماذا نفعل؟ وأنتم إثنان وعشرون دولة تمتلك الجيوش وقوات الامن والشرطة، وتمتلك الاراضي الشاسعة وأجهزة الدولة والإمكانات المالية والاقتصادية والتجارية والاعلامية، وتملكون شعوباً تعد بالملايين. بكلمة كيفما استدرتم تستطيعون أن تفعلوا شيئاً ولا سيما إذا توفرت الارادة وتوحّد الصف وكان هنالك قرار. نحن نعلم أن الخلافات العربية ـ العربية تُشكِّل مُثبِّطا رئيساً في وجه العمل المشترك، او المنفرد، لأنك لا تستطيع ان تحارب عدوين في آن واحد، او عدة أعداء في الوقت ذاته. لذلك لابُد من إجراء مصالحات عربية ـ عربية، وعربية ـ اسلامية حتى يتوفر الحد الادنى من الامكان لاستخدام ما بين أيديكم من قُدرات.

أما المحيط الثاني الذي لا يقل أهمية أمام وحدة الصف العربي أو أمام التصدي الفردي للهجرة، فيتمثل بالازمة الداخلية التي تشل الكثير من الدول العربية. إن الأزمة النابعة من الهوة المتفاقمة بين الحكومات وكثير من الشعوب بحاجة الى ردمها والقيام بمصالحات وطنية وتشكيل حكومات إئتلاف وطني واسعة وقوية، تُطلق الحريات، وتبيض السجون من المعارضة السياسية، وتريح الوضع الداخلي، بما يسمح بمواجهة الصراع الخارجي حين يُصار الى التصدي لموضوع الهجرة. اما ان يكون هنالك من يرون صراعهم ضد القوى الاسلامية داخل بلادهم أهم من صراعهم ضد السيطرة الخارجية والهجرة اليهودية فتلك مأساة وكارثة، ولن يكون من نتيجتها إنقاذ النظام في حين تكون قد فرّطت بالامن القومي حين لم تواجه الهجرة اليهودية السوفياتية كما يجب.

واذا ما تحقق الشرطان المذكوران فعلى القمة ان تُعتبر في حالة انعقاد دائم لتعقد كل شهر في عاصمة عربية لمتابعة موضوع الهجرة ومواجهتها. ولا يجوز أن نسمع أن لديكم أشغالاً أخرى تمنعكم من الالتقاء شهرياً. والا يكون الوعي العربي ادنى بكثير من مستوى الخطر الذي يواجهه في هذه المرحلة.

إذا ما توفرت هذه الجدّية والمثابرة فيستشعر غورباتشوف و بوش وميتران وتاتشر وكول، أن الموضوع أصبح جداً. وذلك قبل ان تأخذوا خطوة واحدة. وإذا ماتوفرت هده الجدّية والمثابرة و بدأتم تتخذون الخطوات العملية ضمن أولويات وضمن مراحل وعلى ضوء حسابات دقيقة، فعندئذ يمكن أن تكون لكم كلمة مسموعة، ويمكن أن تُحترم قراراتكم وإراداتكم. وهنا يُمكن إبداء الملحوظات التالية لتكون اساساً لخطة او خطط التحرك.

١ ـ يجب ان يفهم الاتحاد السوفياتي ويُفهم انه الآن في موقف ضعيف عالمياً ويمكن ان يكون هو ضحية الرد العربي قبل غيره. إنّه أضعف الحلقات في الوقت الذي فيه يشكل خزان الهجرة ومنبعها. ولهذا إنّ الضغط عليه مشروع بسبب هاتين النقطتين. وهذا ماتفعله الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية. اما كيف يمارس هذا الضغط فيجب ان يبلغ ان الدول العربية ستلجأ لكل الوسائل المتاحة للدفاع عن «أمنها القومي»، ابتداء من افلات الاعلام للتشهير به، والسماح بالتظاهرات والمهرجانات الشعبية ضده ومروراً بالضغط في المجالات التجارية والسياسية والدبلوماسية، بما في ذلك الاعتراف بحكومة المجاهدين، وتأييد استقلال ليتوانيا وغيرها من الجمهوريات السوفياتية. فما دامت حجته باطلاق الهجرة تقوم على اساس «توازن المصالح»، فنحن ايضا أصحاب مصالح وله مصالح عندنا فكيف لا يراعي ذلك. واذا قيل ان هذا ما تريده امريكا والصهيونية فالجواب هو العكس تماماً وانتم تعلمون ان امريكا تضغط عليكم الاّ تضغطوا على الاتحاد السوفياتي بموضوع الهجرة. ثم لماذا لا ينصاع هو لوقف الهجرة ان كان يريد صداقتنا وان كان لا يريد لامريكا والصهيونية ان يفيدا من صراعنا واياه.

٢ ـ ان الموقف من امريكا اشد تعقيداً بالرغم من انها رأس الافعى حتى في موضوع الهجرة، و بالرغم من انها مسؤولة، منفردة، عن كل ما جرى ويجري في فلسطين منذ الستينات حتى اليوم. اما التعقيد في ذلك فيأتي من خطورة نفوذها في عدد من الدول العربية، ومن اعتماد الغذاء العربي عليها، ومن سيطرتها على مبالغ ضخمة من المال العربي وعلى حركة النفط العربي. وعلى دورها في البنك الدولي ومشكلة الديون. وهذا لا يمكن ان تؤخذ اجراءات عملية رادعة والوضع على هذه الصورة. وان كان لامفر من ان تتخذ اجراءات مؤدية بحقها تبدأ بالدول القادرة على ذلك وتنتهي بموقف جماعي لا صدع فيه.

و بالمناسبة ان من الممكن ان تكون هنالك مواقف جماعية موحدة ضد كل من الاتحاد السوفياتي وامريكا وتكون هنالك في الوقت نفسه مواقف اشد من قبل مجموعة الدول التي تستطيع الى ذلك سبيلا.

٣ ـ لابد للخطة العربية ان تراعي التناقضات القائمة بين امريكا واوروبا او امريكا واليابان.. فضلا عن تناقضات كل من امريكا والاتحاد السوفياتي مع شعوب العالم الثالث، مما يتطلب ان تُحدد السياسات العربية تنظيم اولوياتها في طريقة الرد على الهجرة، وفي الافادة من التناقضات العالمية في الظرف الراهن.

على ان كل ذلك يجب ان يعزز بقرار عربي بالعودة الى الخيار العسكري، و بدعم المجهود العربي في امتلاك اسباب القوة، ولا يجوز ان يقبل الموقف الامريكي الذي يضغط على التسلح العربي والقوة العربية بينما يطلق الدعم للتسلح الاسرائيلي والقوة العسكرية الاسرائيلية. انه موقف يجب تحديه وظلمه ظاهر لا يمكن الدفاع عنه.

واخيراً لا تنسوا انتفاضة شعب فلسطين التي تقف في خط الصدام الاول وتقدم كل يوم التضحيات الغالية بصبر عظيم وتصميم على مواصلة الجهاد دون وهن بينما لم تجد في الاعلام العربي ما تستحقه من تشجيع وابراز ولم تجد من المواقف الرسمية العربية ما هي جديرة به من دعم وتعزيز.

وآخر دعوانا ان الحمد لله والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

الاتجاه الاسلامي المجاهد
أرض الرباط ـ فلسطين

١٩٩٠/٥/٢٧
٢٢ ذو القعدة ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي صدق الله العظيم (النمل ٤٤)

أيها الفلسطينيون ارحموا انفسكم

شجب السيد بسام ابو شريف عملية محنى يهودا التي قامت بها سرايا الجهاد الاسلامي «سجا». ولم يكتف بالشجب وإنما اتهم الموساد الاسرائيل بأنه وراءها فهل هذا معقول؟ وكيف يجوز أن يصل الأمر بناطق رسمي في م.ت.ف أن يتهم مجاهدين أبطال ضد امريكا والعدو الصهيوني. ولكنّه لم يدرك أنه بهذا يُسيء أكبر الاساءة لنفسه أولاً ولمنظمة التحرير ثانياً بأعين جماهيرنا الفلسطينية والعربية والاسلامية التي تنظر الى الجهاد في فلسطين نظرة الحب والاعجاب والتأييد وترى فيه أملاً للأمة. وهي تستخف بمثل هذه التصريحات التي تكشفُ عن تهافت وخفة وعدم جدية ولا تخدم حتى الأغراض المتوخاة منها من شدة تهافتها وهُزالها.

لعلّ من المفهوم، ولو بصعوبة إستثنائية، ان تتبرأ بعض قيادات م.ت.ف من الأعمال العسكرية ضد العدو الصهيوني وذلك نزولاً عند رغبة أمريكا التي تشترط إستنكار كل أعمال العنف ضد العدو، بما في ذلك تلك التي اقرت بها قرارات الأمم المتحدة، واعتبرت أنّ من حق شعب فلسطين إستخدام كل الوسائل الكفاحية لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي. ولكنّ من غير المفهوم ان تهاجم الذين يأخذون على عاتقهم أولاً علاقة لهم بمنظمة التحرير الفلسطينية، حين يواصلون الجهاد المسلح ضد العدو باعتباره فريضة اسلامية وواجباً وطنياً واستراتيجية صحيحة في مواجهة هذا العدو الذي يرتكب كلّ يوم المجازر بحق شعبنا. هذا دون الاشارة الى كونه مُغتصباً لاحق له باحتلال فلسطين واقامة دولة عليها.

ثمة فرقٌ بين أن يميز السيد بسام ابو شريف نفسه عن المجاهدين، و يؤكد على عدم تبنيه لسياسة الكفاح المسلح ضد العدو واطلاق التهم الظالمة عليهم واشعال أسباب الصراع الداخلي الذي لا يخدم غير الموساد والعدو الصهيوني.

وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ صدق الله العظيم (هود ٨)

إنقلاب المعايير

أصدر المعلّق السياسي لوكالة الأنباء الفلسطينية وفا التابع لسفارة فلسطين في عمّان بياناً يُهاجم النواب الاسلاميين في الاردن بسبب مقاطعتهم ما سُمّي بمسيرة العودة التي نظمتها النقابات.

أن يقع اختلاف في الموقف من موضوع المسيرة فهذا أمر مفهوم، وله أسبابه العميقة. وأن تُدافع سفارة فلسطين من خلال المُعلّق السياسي لوفا عن المسيرة وتبين خطأ مقاطعتها فهذا أمر مفهوم. أمّا أن يأتي الرد مناسبة لاخراج ما في البطن من عداء للاسلام والقوى الاسلامية فهذا أمرٌ يُثير السؤال لمصلحة من يخرج مثل هذا الرد؟ وهل يعبّر هذا فعلاً عن م.ت.ف بمختلف اطرافها؟.

ولكي نُدرك خطورة ما احتواه ذلك الرد الذي وجّه اتهامه لحركة «الاخوان المسلمين» ننقل منه:

١ - إعتبر رفض الحلول السلمية والدعوة الى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين من النهر الى البحر بانه «شعار ظاهره حق و باطنه باطل». ونسأل كيف يكون شعار ظاهره حق و باطنه باطل؟ فلو قال «حق يُراد به باطل» لقدّم جُملة مفهومة. أمّا أن يكون التحرير باطل فتلك جريمة فكرية ووطنية لا تُغتفر. ولم يجرؤ حتى الآن أن يقول بذلك أحد في الساحة الفلسطينية أو في م.ت.ف نفسها.

٢ - وجاء في الرد «..فاننا لا نخشى مواجهة أهل المنطق السلفي الظلامي من الذين يعيشون خارج العصر». ثم يستعير عبارات الجوقة المعروفة ضد الاسلاميين بوصفهم «متطرفين دينيين يستخدمون الارهاب الفكري» ثم تنازل وقال «لن نَصف نواب الحركة الاسلامية في الاردن بالمروق ولن ندمغهم بالخيانة وإنما ندعو الله أن يهديهم».

والسؤال ماذا وراء هذه الروحية في النظرة الى الاسلام واتهامه بالظلامية مرة اخرى، وتهمة التطرف والارهاب والتلميح بتهمة المروق والخيانة؟ فكيف يستقيم هذا مع دعوة حماس للمشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني؟ وكيف يستقيم مع الادعاء بتمثيل الشعب الفلسطيني هذا الشعب المسلم باغلبيته الساحقة والذي يعيش صحوة اسلامية عارمة، ولاسيما في الأرض المحتلة ومخيمات الأردن؟ وكيف تستقيم كل هذه الشدة والأنياب الدامية مع كل ذلك اللين تجاه العدو الصهيوني وأمريكا والاتحاد السوفياتي والهجرة اليهودية السوفياتية؟ ثم كيف يُلمّح «بالمروق» او «الخيانة» لمن تصدّوا لموضوع الهجرة اليهودية في فلسطين، وعملوا ليكون الاردن قاعدة للانتفاضة تدعم صمودها وتعزّز جهادها. فهل انقلبت المقاييس الى هذا الحد ليُصبح التواطؤ السوفيات والامريكان في الهجرة لفلسطين كل فلسطين عنواناً للبر والوطنية بينما حشد المهرجانات بعشرات الألوف ضد الهجرة عنواناً للشك بالمروق والخيانة. وتُصبح الدعوة لتحرير فلسطين كل فلسطين مدعاة لهذا الشك ايضاً!.

إن المطلوب من قيادة م.ت.ف ان تأخذ موقفاً حازماً من هذا البيان، ولا تسمح أن يُنسبُ اليها، حرصاً على وحدة الانتفاضة واستمراريتها ان لم يكن حرصاً على الحقيقة وعدم ظُلم الناس.

بيان من سرايا الجهاد الاسلامي «سجا»

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم» (البقرة، 244)

اعترف العدو الاسرائيلي بمقتل اسرائيلي وجرح تسعة افراد آخرين نتيجة انفجار في محنى يهودا في القدس الغربية بتاريخ 28 ايار (مايو) 1990 الموافق 23 ذو القعدة 1410هـ

تعلن سجا ان وحدة...مروان.. قد اعدت لهذه العملية ونفذتها بنجاح واستطاع الاخ المجاهد الذي وضع العبوة ان يفلت من الطوق ويعود سالماً «ليتهيأ مع اخوانه من اجل القيام بعمليات جهادية اخرى، باذن الله، وعلى بركة الله.

ان سجا ما زالت تنظر بقلق شديد الى تزايد تدفق المهاجرين اليهود السوفيات والى تزايد عمليات تهويد مدينة القدس.. مدينة بيت المقدس سواء اكان من خلال اسكان المهاجرين في الجدار الاسمنتي من الابنية الكبيرة التي اخذت تتحوطها من كل الجوانب ام من خلال شراء البيوت في المدينة القديمة عبر شركات امريكية اخذت تدفع مبالغ خيالية مقابل شراء بيت مهدم حتى يصلح للسكن.

هذا القلق يتطلب من اخواننا المجاهدين ان يزيدوا من فعاليتهم وعملياتهم الموجعة، وليتذكروا ان الامة كلها تنتظر سماع اخبار عمليات بطولية استشهادية ترد على هذا التآمر الذي يتهدد فلسطين والقدس والامة العربية والاسلامية جميعاً

«ولئن قتلتم في سبيل الله، او متم، لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون» (آل عمران: 157)

سرايا الجهاد الاسلامي «سجا»

أرض الرباط ـ فلسطين

بلاغ عسكري صادر عن حركة الجهاد الاسلامي بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

[واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم] صدق الله العظيم

أفاد الناطق العسكري بما يلي:.

في تمام الساعة الواحدة من صباح يوم الأربعاء 1990/5/10 الموافق لـ21 شوال 1410هـ قامت مجموعة الشهيد (محمد الجمل) والعاملة في الوطن المحتل ضمن مجموعاتنا المسلحة بوضع عبوة ناسفة على طريق السبع ـ افزعوت النقب.

وفي تمام الساعة الخامسة والنصف تم تفجير الشحنة لدى مرور حافلة تقل جنوداً وضباط صهاينة.. ولقد شوهدت الحافلة وهي تحترق وتم قتل وجرح من في الحافلة.. وقامت قوات العدو بمحاصرة المنطقة لمدة يومين وتمشيطها بالطائرات المروحية حتى الحدود المصرية ومن محاولة لتقليل نتائج هذه العملية الرائعة قد اعترف العدو بمصرع 3 جنود وإصابة 53 عسكرياً اخرين..

هذا وقد عادت مجموعة الشهيد (محمد الجمل) الى قواعدها سالمة بفضل من الله وتوفيقه..

إن حركة الجهاد الاسلامي بيت المقدس تؤكد للشعب الفلسطيني والأمة الاسلامية أن مرحلة بكاملها من الجهاد والقتال تجيء وأن مرحلة المساومة والمهادنة أقلعت.. وتؤكد أنها ستظل تتربص بالعدو وتنقض عليه في مكمنه ولن تدعه يذوق طعماً للراحة وتشعل الكون في وجهه قنابل حتى يرحل عن كل الأرض المباركة حقنا العقائدي والتاريخي والحضاري.

حركة الجهاد الاسلامي بيت المقدس

1990/5/19   24 شوال 1410هـ

الى قراء «السبيل»:

تود ان تتقدم السبيل بالشكر للقراء الذين امطروها ويمطرونها برسائل التشجيع والتأييد.

وتود ان تلفت الانتباه الى ما يلي:

١ ـ الرجاء عدم ارسال اشتراكات بشيكات دولية و بالدولار لان صرف هذه الشيكات يزيد احيانا عن المبلغ المرقوم اذا كانت اقل من مائة دولار. فالرجاء ارسال الشيكات الدولية بالكرون النرويجي (١٣٠ كرونا) عن السنة، واما بالحوالة البنكية المباشرة لرقم الحساب:

UNION BANK OF NORWAY - OSLO

AL - ISRA'A

No: 82100534645

٢ ـ تتطلع السبيل الى ارسال مساعدات تفوق الاشتراك من القادرين من أجل سداد تكلفة البريد للقراء الذين لا يستطيعون دفع الحد الادنى من الاشتراك.

٣ ـ الرجاء كتابة العنوان واضحاً وبأحرف مفرقة اذا كان باللاتينية حتى لا يحدث خطأ عند ارسال السبيل.

٤ ـ تجدون طيه عنوان السبيل على شكل ظرف و يكفي كتابة الاسم والعنوان واعادته الينا حتى يصبح القارىء مشتركاً دائما.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات﴾ صدق الله العظيم (آل عمران ١٩٥)

حتمية نصر الله للمجاهدين في سبيله

بقلم أبو جهاد

ان كثيرا من الناس الذين بدأوا دعاة للاسلام ثم غيروا مواقفهم وصاروا يهادنون ويخضعون أنفسهم للتسويات و يقفون موقف الدفاع والاعتذار والتوفيق، انما وصلوا الى هذا الدرك لان ايمانهم بحتمية النصر الاسلامي في المستقبل لم يكن ايماناً راسخاً في الصدور فعندما تأخر النصر، وزادت عليهم الالتزامات والتضحيات، تشككوا بجدوى ممارستهم، فتراجعوا، وحين تغيرت مواقعهم بدءوا يغيرون من مناهجهم في التفكير الحركي لكي تنسجم مع واقعهم الجديد وتبرره لهم. فالسلوك ينعكس على الفكر، بقدر انعكاس الفكر نفسه على السلوك، وهذه التسوية بين النظرية والسلوك القاصر، يأتي على حساب العقيدة ولا يخدم في النهاية سوى الأوضاع الجاهلية.

ان هذه النظرة المستقبلية تتصل بمفهوم الريادة، وفي سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ما يتضمن هذا المعنى في صورة مؤثرة وعميقة، فعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم وحوله الصحابة رضي الله عنهم يحفرون الخندق حول المدينة في غزوة الخندق، كان موقف المسلمين موقفا دفاعيا من الناحية الاستراتيجية فكل ما كان يأمل به المسلمون في ذلك الوقت العصيب الذي كانت فيه الحركة الجهادية في أول أدوارها هو ان يحموا بيوتهم وعوراتهم وأهليهم من جيش الكفر المهاجم، وأثناء عملية الحفر كان الصحابة اذا استعصت عليهم صخرة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكسرها بفأسه وفي احدى هذه المرات، ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بفأسه الصخرة فطارت شرارة أضاء لها المكان (المدينة). فابتسم عليه الصلاة والسلام، ثم ضرب بفأسه مرة آخرى اضاء لها المكان مرة أخرى. فابتسم عليه الصلاة والسلام مرة اخرى وحينما سئل عليه الصلاة والسلام في ذلك، قال ما معناه: مع الشرارة الاولى فتح لي ايوان كسرى، ومع الشرارة الثانية فتحت لي ارض الروم، ففي هذا الأثر النبوي مغزى عميق يتصل بالرؤيا المستقبلية الحتمية للنصر النهائي في اقامة المجتمع المسلم والدولة المسلمة.

وذلك ان الصحابة كان جل همهم يتركز في الدفاع عن الروح والبيت والعقيدة في غزوة الخندق، وكانوا في حالة رهبة من الجوع والخوف والبرد وضعف القوة العسكرية، ثم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر السماء الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. انهم في نقطة حتمية في المستقبل سيفتحون فارس وأرض الروم، (عدا جزيرة العرب بطبيعة الحال). والرسول صلى الله عليه وسلم يقول بصيغة الماضي في الاخبار عن المستقبل: «فتح لي» وكأن هذا الحدث المستقبلي يقين الماضي، ولأنه لا زمن عند الله ولا يتعلق الوقت بارادته وهذا وعد الله.

والصحابة رضوان الله عليهم تلقوا النبأ باليقين الذي ينبغي ان يتلقى به المؤمنون وعد الله وخبر السماء، فأحسوا أن ما يعانون منه في ذلك الوقت، وفي ذلك الظرف الدفاعي الضعيف، ما هو الا مرحلة عابرة على الطريق المستقبلي الذي سيؤدي بهم الى افتتاح الارض ونشر العقيدة لصالح البشرية. ولابد أن هذا الشعور الذي تركه في نفوسهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد شحنهم بقدرة عجيبة على الاحتمال والصبر، ولم يعرض يقينهم العقائدي للضعف امام ضغوط الواقع الآني وآلامه الشديدة، فاذا كان النصر عندهم امرا مستقبليا، فانه عند الله جلّ جلاله صاحب النصر أمر محسوم، فلا داعي لاستعجاله. فالذي يستعجل النتيجة شخص يشك بحدوثها و يريد أن يطمئن باله، أما المؤمن فانه ينظر اليها بعين اليقين، سواء حدثت في حياته أم لم تحدث، والطمأنينة تكون بالجهاد والاستقامة على أمر الله وحسن الظن. «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» (النحل: ١). ولقد رأينا بعضا من المسلمين العاملين في الدعوة يستعجلون النتيجة في قيام المجتمع المسلم، وكان ذلك تعبيرا عن ضعفهم في تحمل ضغوط الواقع الذي يواجهونه و يعملون على تغييره، وفي احتمال الغربة والاغتراب عنه، فكانوا يريدون أن تنقلب الاوضاع بين يوم وليلة فيجدون أنفسهم في ظروف أسلامية جديدة يتوازنون فيها و ينسجمون معها، فيستريحون من آلام الاغتراب والهجرة الروحية والحركية، والانسان بطبعه يكره الاغتراب، وتؤذيه الهجرة في بادىء الأمر، لأنها تكلفه أن ينسلخ عن الواقع الذي يعيش فيه، و يتخلى عن طموحه وضماناته ومكاسبه فيه لا ليهرب منه ولكن لكي يتمايز عنه و يعمل بالتالي على نقضه من جذوره. من هنا كانت الهجرة الى المدينة هي الأذى، وليست هروبا من الأذى، فالله تعالى يقول «والذين هاجَروا وأخرجوا من ديارهمْ وأذوا في سَبيلي، وقاتلوا وقتلوا لأكفرنَّ عنهم سيّئاتهم ولأدخلنّهمْ جنّاتٍ» (آل عمران: ١٩٥). اما المؤمن المجاهد فانه ينتمي الى المستقبل و يعيش فيه في الوقت الذي يواجه فيه الواقع و يعمل على تغييره.

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو- النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0132
OSLO. 1 NORWAY

Imp. CEDI, Firminy